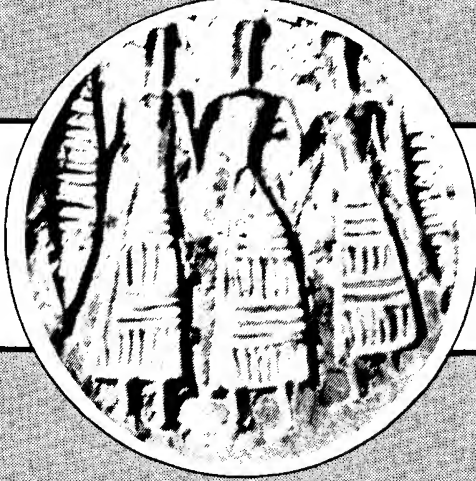


أزياء

فستان المرأة يكسف



ثوب رجالي من الصوف رقم ٤

الجدائل الطويلة خلف

حلق الشعر والسارب

ان الحضارة كالكائن الحي تؤثر وتتأثر .. واذا كان العلماء في دراساتهم لحضارات العالم القديم يسعون دائما وراء ما خلفته هذه الحضارات من اثار وتراث تحت الركام وفي القبور وبين أطلال المعابد أو على صفحات الصخر ، فان الأزياء تلقى دائما أضواء كاشفة على كثير من نواحي الحياة في هذه الحضارة . فشكل الرداء ونوعية القماش المستخدم ، وطوله ، وقصره ، وما يكشفه من الجسم أو ما يغطيه ، ونوع غطاء الرأس ، وطريقة حلق الشعر ، كلها تعتبر كنوزا ثمينة بين يدي أى باحث أو مؤرخ . فعن طريقها يمكن معرفة مدى التأثير المتبادل بين حضارة واخرى ، وأيهما أسبق تاريخا أو تطورا ، كما يمكن معرفة مدى الثراء وطبيعة المناخ وغيرها من الامور الهامة والضرورية لكشف الغموض عن بعض حلقات التاريخ القديم ، أو ربط بعض الحلقات المتناثرة بعضها الى بعض .

وفي هذا الصدد نقدم على هذه الصفحات الجزء الأول من البحث الذى أعده الباحث علي أكبر حبيب بوشهرى عن أزياء ملون في الألف الثالث قبل الميلاد .

بقلم :

علي

أكبر

حبيب

بوشهرى

ديلمون في الألف الثالثة قبل الميلاد

الكفن اليسرى ورياء الرجل يكسف الصدر

العنق للمرأة وللرجل ضفيرة واحدة

واللاحية .. طراز ظهر على بعض الأختام



ثوب رقم ٢ و ٣ ذو لفات حول الوسط



ثوب رقم ١ من الصوف ذو الطبقات

يمكن تعيين ذاتية أى حضارة بميزاتها وعناصرها كطرز الملابس وتشكيلات تصفيف الشعر وغطاء الرأس أو بكلمة أخرى «الأزياء» وكانت الأزياء ولا تزال تختلف من حضارة لأخرى ولأسباب منها الطقس والموقع الجغرافي وتأثير العوامل الاجتماعية والدينية .

وتوجد هذه الفروق حتى في يومنا هذا كالفروق بين سكان المناطق الجبلية وسكان الأودية المنخفضة وبين المناطق الرطبة والمناطق الجافة ، وتؤثر هذه العوامل على الأزياء تأثيرا ملحوظا . وقد يحدث اتحاد في الأزياء بين حضارتين أو أكثر . لكن ذلك لا يحدث كثيرا ، لأنه يستلزم بعض المتطلبات والعوامل المساعدة منها :

١ - تقارب الطقس .
٢ - الموقع الجغرافي المشترك .
ومثالنا على هذا الاتحاد في وقتنا الحاضر ، منطقة الخليج العربى التى يتوافر فيها هذان الشرطان ، وكذلك يوجد في هذه المنطقة دين واحد ينبع من مصدر واحد وسلوك اجتماعي مشترك ، لذلك كله نلاحظ تقاربا كبيرا جدا في أزياء سكان الخليج العربى في الوقت الحاضر .

ديلمون وسومر

وقد كان لحضارتى دلمون وسومر أزياء مشتركة ، وهذا هو ما يحاول هذا الفصل

اثباته . ففي حوالى ٢٤٠٠ ق.م بدأت حضارة دلمون في تغيير صبغة الأزياء من الصبغة السومرية الى الصبغة الأكادية . وكذلك شهدت حضارة سومر في هذه الفترة تدهورا وتظهر أمامنا في هذا الصدد عدة أسئلة هى :

● لماذا لم تستخدم حضارة دلمون أزياء وادى الاندوس رغم انه كانت لها علاقات تجارية وطيدة به مثل علاقاتها مع سومر ؟

● لماذا لم تتخذ حضارة دلمون أزياء خاصة بها مثل حضارتى سومر والاندوس رغم انها كانت دون شك تمثل حضارة مستقلة بذاتها ؟

ان دراستى لأختام دلمون تقودنى الى نتيجة مؤداها انه لم يكن هناك فرق ملحوظ بين أزياء دلمون وأزياء سومر . ومما لا شك فيه ان دلمون استخدمت أزياء سومر . فهل يرجع سبب ذلك الى ان أصل الحضارتين كان واحدا ؟ أم ان أصل حضارة سومر هو دلمون ؟ أم ترى كانت حضارة دلمون من أصل سومرى ؟ ان الافتراض الأول ممكن لكنه غير محتمل والافتراض الثانى غير ممكن والافتراض الثالث معقول ومحتمل .

عند الحضارات الأخرى

كيف كانت أزياء الحضارات الأخرى القريبة من دلمون في تلك الأيام ؟

في سومر كان اللبس الأكثر شعبية ذا أهداب تليه عباءة طويلة من المخمل في بعض الأحيان . ثم حل محله فيما بعد فستان طويل (من طراز اغريقى) بدون أهداب يغطيه شال بشراشيب واسعة على الكتف اليسرى كى تبقى الذراع اليمنى حرة . وكانت النساء يلبسن غالبا الفساتين التى تشبه الشالات ذات الياقة وغطين أجسامهن من الرأس الى القدم عدا الكتف اليمنى التى ظلت مكشوفة (١) .

أما ملابس أهالى وادى الأندوس فكان يوجد تشابه واضح بينها وبين ملابس السومريين فكان الرجل يلبس رداء خفيفا تاركا الكتف اليمنى مكشوفة ولبست النساء فساتين قصيرة وأحزمة مزخرفة حول الخصر (٢) وكانت دلمون تستورد الصوف من زلامبغار وإيلام وأور (٣) . وكان الصوف المستورد من أور من صنفين ، صنف يستخدم في صناعة المفارش وآخر من نوع ممتاز لصنع الملابس . وصدرت أور الجلود الى دلمون (٤) .

وربما استعملت هذه الجلود في صنع الملابس ايضا وقامت أور كذلك بتصدير الملابس الى دلمون من نوعين احدهما المسمى بالنبلأ وثانيهما رفيع المستوى (٥) .





بعض الاختتام الملونية ويظهر عليها ثوب من الصوف ذو الطبقات

أزياء دلمون

أما بخصوص الأزياء في دلمون فقد أمكن تحديد خمسة أزياء هي :

النوع الأول : كان هذا النوع من الملابس زيا سومريا قديما ، وكل النماذج التي عثر عليها في الاختتام كانت للرجال عدا نموذجا واحدا فقط للنساء ، وكان رداء الرجل دون الكتف ويغطي الجزء الأسفل من الجسم وكان مكونا من ٣ أو أربع طبقات من الصوف الغليظ وكان له طابع سومري في مصدره (٦) .

النوع الثاني : كان هذا اللباس مصنوعا من مواد غير معروفة وإن صنع بعضه من

الصوف بسبب تواجده بكميات كبيرة ، مع ان هذا الطراز من اللبس لم يكن متوافرا لدى السومريين ، وكان ذا شكل نصف دائري وليس حول الوسط (٧) ولا نستطيع التأكد من ان هذا الزي من أصل دلموني لوجوده مرة واحدة فقط على الاختتام . ولكن من الملاحظ انه قد لبس من قبل امرأة (٨) .

النوع الثالث : وهذا الاسلوب يماثل اسلوب ارتداء الهنديات للساري ووجدت نقوشه منحوتة مرة واحدة فقط على خاتم واحد فمن الصعب التأكيد عليه لأن الخاتم لم يكن واضحا بما فيه

الكفاية (٩) و(١٠) .

النوع الرابع : اللبس العادي وقد نقش مرة واحدة فحسب على خاتم واحد يظر رجلا وامراة وهما يلبسانه ونحتت هذه النقوش ٧ مرات على خاتم واحد وكانت كتف المرأة ظاهرة فيه دون الرجل وكان اسلوب الارتداء يماثل طريقة السومريين وكان يربط في الوسط ومكونا من ٣ طبقات من الصوف كل طبقة مربوطة في اتجاه مضاد (١١) و(١٢) .

النوع الخامس : لبس هذا الزي الملاحون وقد عثر عليه مرة واحدة فقط وكان يرتديه ملاح على ظهر سفينة (١٣) وهذا الزي



قبعة جلامش الاسطورية

السومرية من جهة أخرى تشكيلات للشعر ، وأغطية للرأس خاصة بها ، ولم تقلدها أية حضارة أخرى غير حضارة دلمون ، والرجال السومريون كانوا اما حليقي الذقن أو كانت لهم لحى طويلة . وكان شعرهم طويلا مفروقا في الوسط (١٨) .

وكان الاسلوب السومري مكونا من طريقتين لتسريح الشعر ، الاولى ان يكون مفروقا في الوسط مجمعا في

ان أهالي كوكي ربما كان لهم شعر طويل وثخين وهم يجمعون الشعر الأمامي وراء عصابة الرأس ، ويتركون الشعر الخلفي متكئا على العنق في شكل حلقة أو جدائل (١٦) وهذا يماثل الأزياء السومرية بفروق لا يستهان بها حيث يقص الرجال لحاهم ويحلقون شواربهم ويجمعون الشعر الخلفي في الورا بشكل حبة مربوطة بعصابة (١٧) . وكان لدى الحضارة

للرجل وهو واسع المقاس وفضفاض وبسيط دون ان يحمل أى نقوش أو رسوم ويربط في الوسط (١٤) .

وفي منطقة سواحل الخليج العربي يوجد هذا النوع من الزى أو الغطاء حتى الآن . وكان يستخدمه البحارة على السفن التي تبحر فوق مياه الخليج ويربط من الوسط . ويصل طول هذا الرداء الى حوالى خمسة أقدام ويتراوح عرضه بين قدمين وثلاثة أقدام . وكان يلبس في الأول حول الوسط كما نصنع بالفوطة بعد الاستحمام ويسمى هذا الزى الى الآن (بالوزار) في منطقة الخليج وقد عثر عليه عند السومريين أيضا (١٥) .

(تشكيلات الشعر وأغطية

الرأس) « القبعات »

ليس من الغريب ان تشكيلات تجميل الشعر وأنواع أغطية الرأس المنقوشة على أختام دلمون كانت من أصل سومرى وقد عثر على بعض النماذج من الأزياء الأكادية أيضا وهذه تعود الى عهد ما بعد انحطاط سومر كدليل على التأثير الحضارى . وكانت هذه الأزياء معتمدة على الحضارات الاخرى التي كان من الطبيعى ان تؤثر على حضارة وادى الاندوس حيث كان لديها أزياء مماثلة للأزياء السومرية مع فروق بسيطة ..

سومرى هو (كوديا) ولها شبه ملحوظ بأغطية رأس علماء الدين الاسلامى (العمامة) وتتكون من قماش رفيع مربوط على الجبين ويغطى الرأس أيضا (٢١) ، هذه القبعة السومرية شوهدت نقوشها على أختام دلمون مرات لا يقل عددها عن عشرين مرة (٢٢) .

٢ - قبعة المثلث المقدس :

كانت هذه القبعة تشبه نفس القبعة التى كان يرتديها اله الشمس (آتو) عندما كان يعطى القانون (لحمورابى) وهذه القبعة الطويلة تتخذ شكلا مخروطيا كلما اتجهت الى أعلى (٢٣) وعثر عليها مرة واحدة فقط وبالإمكان القول ان سكان دلمون لم يستخدموها لما لها من مكانة رمزية ودينية .

٣ - قبعة الملك :

عثر على هذه القبعة مرة واحدة فقط . وكان يستخدمها رجال المناصب العليا وحتى الآلهة (٢٤) وطبقا لأختام الرافدين ورسومها فانها من أصل بابلوى ويعود تاريخها الى ٢٣٠٠ ق.م .

قبعة جلجامش :

عثر عليها ثلاث مرات فقط ، واستخدمها بالتأكيد رمز البطولة الاسطوري جلجامش السومرى وكان شكل هذه القبعة غريبا جدا ، ولم تكن عملية ، حتى يستخدمها عامة الناس بسبب شكلها غير العادى وغير العمل



رجل يلبس ثوبا من الصوف وقبعة جوتا (عمامة)

أغطية الرأس

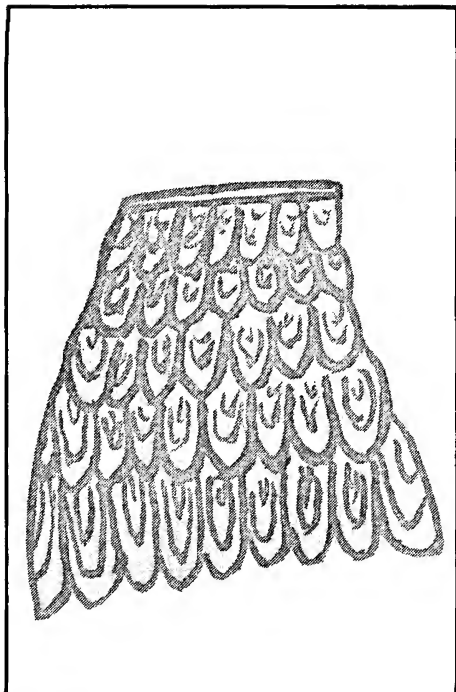
«القبعات»

لقد وجدت ثلاثة أنواع من أغطية الرأس وأسلوبا واحدا فقط لتسريحة الشعر غير أسلوب الحلاقة الكاملة (الصلعة) وكانت هذه كلها مستخدمة فى دلمون وكانت سومرية الأصل :

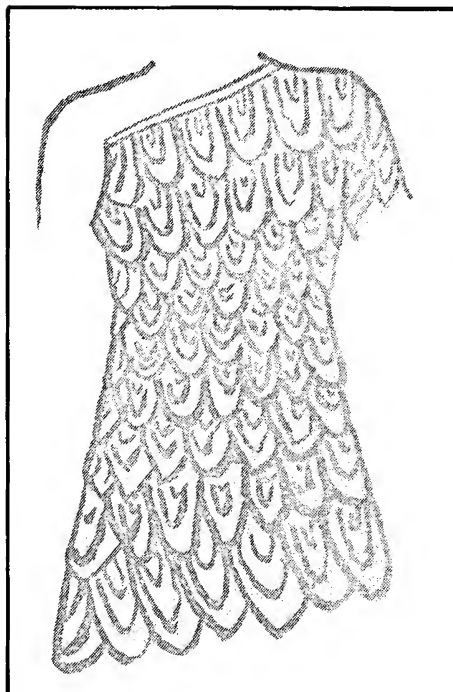
١ - قبعات الكوديا :

وأصلها سومرى ومعروف لقبعة لبسها آخر حاكم

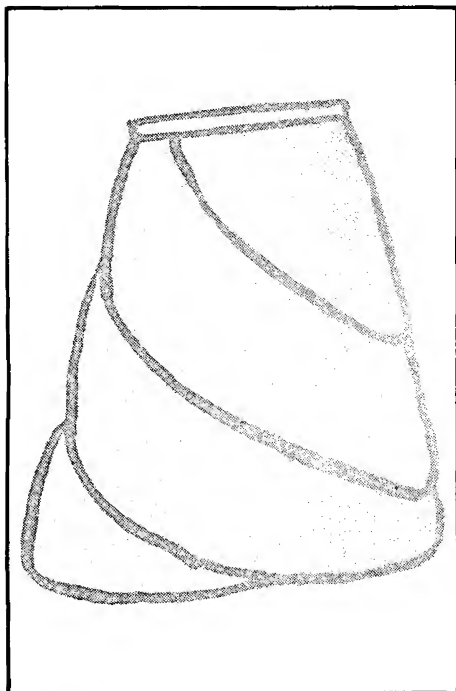
ضفيرة كثيفة ، والثانية كانت النساء فيها يلبسن كثيرا من أغطية الرأس المزينة بالاشربة والعقود والقلادات (١٩) . وأود أن أذكر نقطة أخيرة قبل معالجة أزياء الشعر المختلفة وهى ان سجلات دلمون التجارية تشير الى ان دلمون كانت تستورد الأمشاط العاجية ، ومما لا شك فيه انها كانت تستوردها من وادى الاندوس .



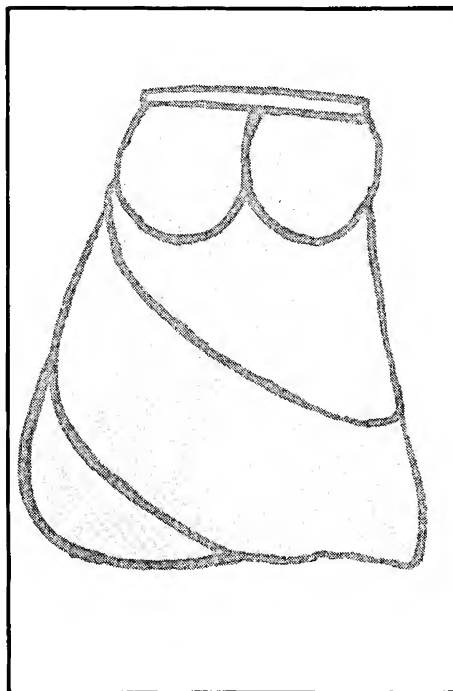
رسم رقم ٢ - ثوب مصنوع من الصوف للرجال



رسم رقم ١ - ثوب للنساء مصنوع من الصوف



رسم رقم ٤ - ثوب يشبه الساري ، للرجال



رسم رقم ٣ - ثوب ذو لفة نصف دائرية للرجال

ولأنها كانت تستخدم لأسباب رمزية خاصة بجلجامش (٢٥) .

تسريحات الشعر

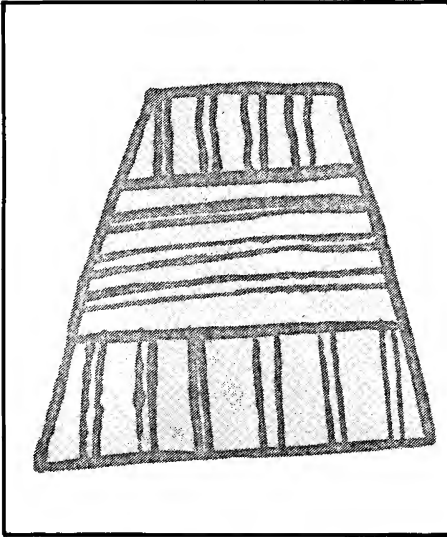
عثر على نقش للحية الطويلة على أختام دلمون ٢٤ مرة (٢٦) واللحية كانت طويلة كثيفة ومثلثة الشكل ويخف عرضها عند استرسالها الى اسفل ولست متأكدا مما اذا كان هناك شارب أم لا ، لأن رسوم الأختام ليست في حالة جيدة ، وبصفة عامة فان هذا الاسلوب الخاص بارسال الشعر يتعلق

بالعصر السومرى القديم ، وكان الاكاديون يستخدمونه ايضا لأنه سبق ان استخدمه سرجون الاكادى الكبير (٢٧) .

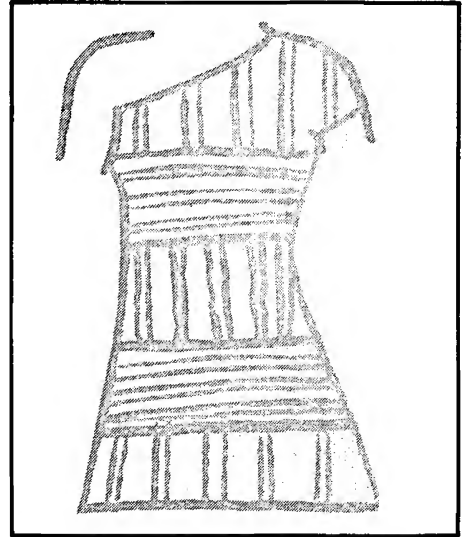
أما حلق الشعر - اذا ما تجاوزنا وأسميناه تسريحة - فكان يعنى ازالة الشعر كلية ابتداء من الشارب واللحي وشعر الرأس أى بدون شعر تماما (صلعة) وهى احدى طريقتين رئيسيتين كان السومريون يستخدمونهما وكانت هذه التسريحة تتمشى

كثيرا مع قبعة كوديا او العمامة ، وعثر على نقوش لها على الأختام اثنتين وعشرين مرة (٢٨) و(٢٩) . وكانت هذه التسريحة أيضا هى احدى طريقتين رئيسيتين يستخدمهما أهالى ديلمون .

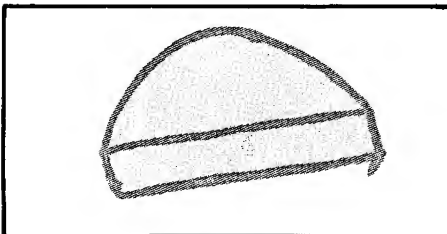
أما نمط الشعر الذى كان شائعا فى دلمون فكان من أصل سومرى أيضا وهو شعر طويل مفروق فى الوسط وملموم فى خصلات كضفيرة كثيفة تلف حول الرأس (٣٠) وعثر عليه مرة واحدة فقط . وهذا النمط



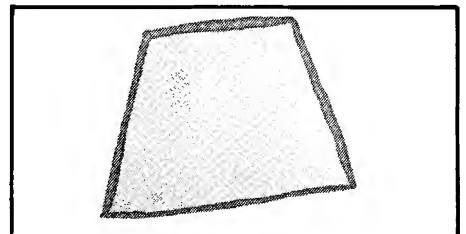
رسم رقم ٦ - ثوب من طبقات للرجال



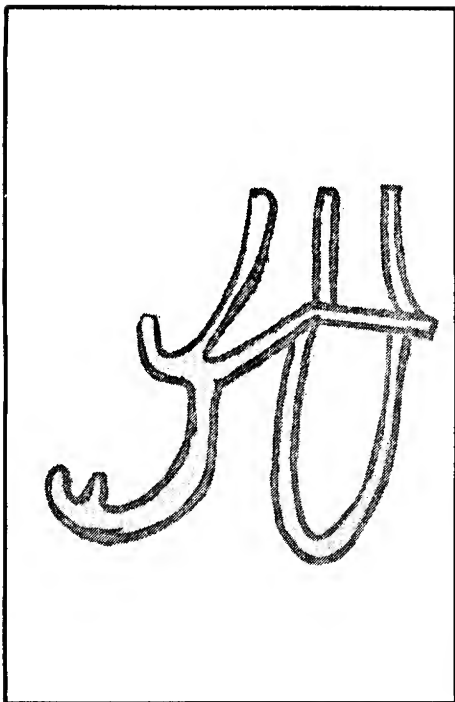
رسم رقم ٥ - ثوب من طبقات للنساء



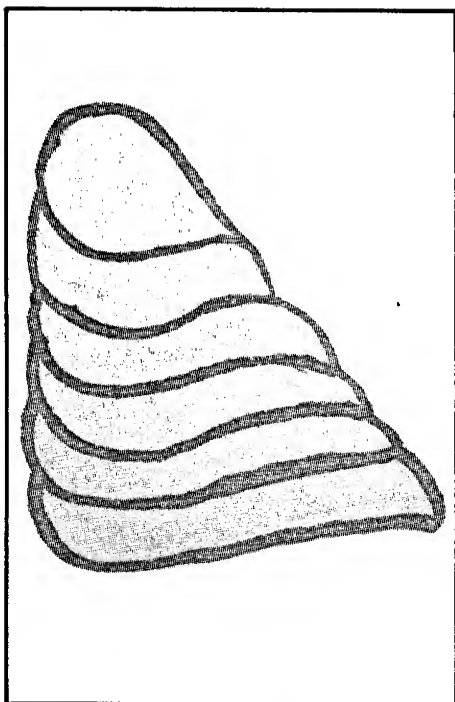
رسم رقم ٨ - قبعة جونا - عمامة



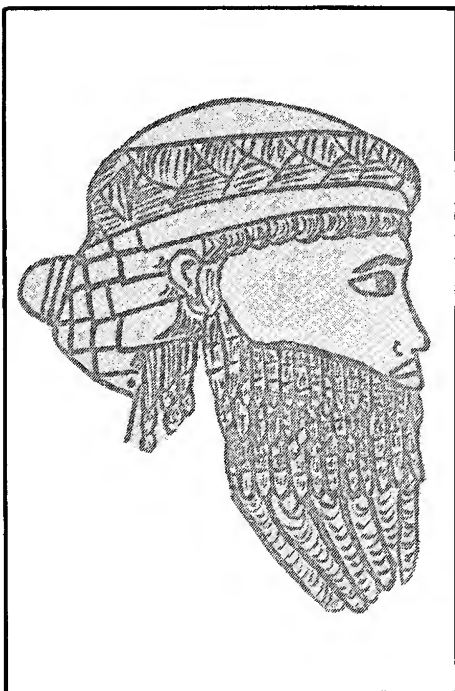
رسم رقم ٧ - وزار - للرجال



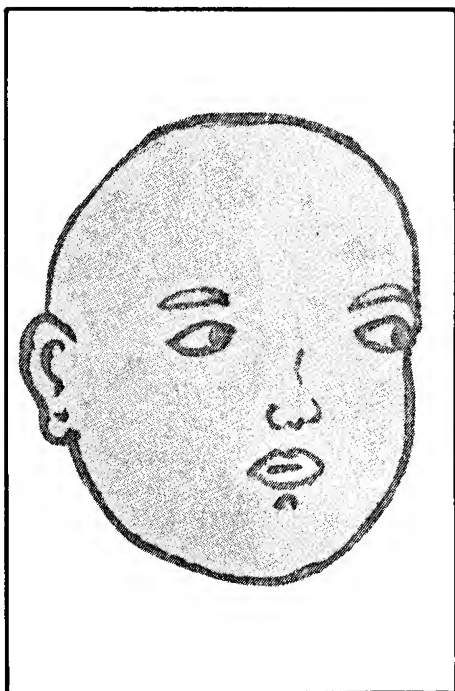
رسم رقم ١٠ - قبعة جلجاميش الاسطورية



رسم رقم ٩ - قبعة الملوك الثلاثة



رسم رقم ١٢ - تسريحة الشعر واللحية لرجال دلمون



رسم رقم ١١ - شكل رجل دلموني حليق

الشائع في دلمون كان ذا لحية طويلة وهو من أصل سومري وأكادى بعد ذلك .
الخلاصة :
 وباعتمادنا على أزياء دلمون نستنتج ان كافة هذه الأزياء باستثناء بعض حالات الملابس النادرة التي وجدت نقوشها مرة واحدة فقط من أصل سومري قديم وهناك بالطبع بضعة نماذج غير عادية وجدت مرة واحدة فقط أو استخدمت في بعض مناسبات الطقوس الدينية أو الرمزية .

وليس هناك فرق بين أزياء دلمون وأزياء سومر فأزياء دلمون سومرية الأصل ١٠٠٪ وهذا يعكس تأثيرا سومريا اجتماعيا على دلمون الى حد كبير .

الملاحظات

- ١ - سومر/ صفحات ٩٩ - ١٠٠ .
- ٢ - THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحاتنا ٢٦٤ - ٢٦٥ .
- ٣ - LOOKING FOR OILMUN صفحاتنا ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- ٤ - LOOKING FOR OILMUN صفحة ٢٠٧ .
- ٥ - E. S. O. P. VOLUME 9, PART 8, NO 227 .
- ٦ - الرسم التوضيحي رقم ١ و ٢ .
- ٧ - الرسم التوضيحي رقم ٣ .
- ٨ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا ، صفحة ١٥١ / صورة ٨٣ .
- ٩ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا ، صفحة ١٥١ / صورة ٨٣ .
- ١٠ - الرسم التوضيحي رقم ٥ .
- ١١ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات أرقام ١١٣ ، ١٣٣ و ١٤٩ .
- ١٢ - الرسم التوضيحي رقم ٤ .
- ١٣ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ١٣٣ / صورة ٥ - ٧٠ .
- ١٤ - الرسم التوضيحي رقم ٥ و ٦ .
- ١٥ - سومر/ صفحة ١٥٢ .
- ١٦ - THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦ .
- ١٧ - THE BRIST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦٤ .
- ١٨ - سومر/ صفحة ٩٩ .
- ١٩ - سومر/ صفحة ١٠٠ .
- ٢٠ - LOOKING FOR OILMUN صفحة ٢٠٥ .
- ٢١ - الرسم التوضيحي رقم ٧ .
- ٢٢ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٣٢٧ و ٣٢٢ / صورة ٥٦ .
- ٢٣ - الرسم التوضيحي رقم ٨ .
- ٢٤ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٢٢٧ والرسم التوضيحي رقم ٩ .
- ٢٥ - الرسم التوضيحي رقم ١٠ .
- ٢٦ - الرسم التوضيحي رقم ١٢ .
- ٢٧ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ١٦٨ - ١٦٩ .
- ٢٨ - الرسم التوضيحي رقم ١١ .
- ٢٩ - التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ٢٧ ، ٣٢ و ٥٦ .
- ٣٠ - سومر/ صفحة ١٠٠ .

المراجع

1 — THE FIRST GREAT CIVILIZATION/ JACQUETTA HAWES/ ALFRED A. KNOPE/ N.Y., N.Y., U.S.A./ 1977.

2 — THE SUMERIAN/ SAMUEL NOAH KRAMER
THE UNIVERSITY OF CHAGO PRESS/ LONDON, U.K./ 1963.

3 — LOOKING FOR DILMUN/ GEAFFERY BIBBY/ PROOF EDITION BOOK/ U.K./ 1973.

4 — EIPGRAPHIC SOCIETY OCCASIONAL PUBLICATION VOLUME 9, PART 2,
NO.227, 1981:

"THE DILMUN CIVILIZATION-EVIDENCE OF THE SEALS ON TRADE AND ECONOMY/ ALI-AKSAR H. BUSHIRI".

٥ - تقرير التنقيبات الاثرية في جزير الفيلكا - ١٩٥٨ : ١٩٦٤ / وزارة الاعلام / مطبعة دولة الكويت .

٦ - سومر / اندري باروت ANDRE PARROT / وزارة الاعلام / بغداد / عراق / ١٩٧٧ / مترجم .

٧ - قصة الحضارة في سومر وبابل / مارشر H. I. L. MARSHER / وزارة التعليم / بغداد / عراق / ١٩٧١ / مترجم .

